

دراسات نقدية 3
إعداد الطالبة: كريمة البلخي
إشراف الدكتور: مضر علي



عنوان الدراسة:

"تأثير استخدام المنصات الرقمية على تشكيل الرأي العام في المجتمعات العربية"
دراسة تحليلية لمحتوى تويتر خلال الأزمات السياسية

الإطار النظري للدراسة:

اعتمدت الدراسة على نظريتي: "دوامة الصمت" (Spiral of Silence Theory) لإليزابيث نويل-نيومان، و"نظرية الاستخدامات والإشباعات" (Uses and Gratifications Theory)؛ حيث فسرت دوامة الصمت، كيف تؤثر الضغوط الاجتماعية عبر المنصات الرقمية في إسكات الآراء المخالفة، بينما شرحت نظرية الاستخدامات الدوافع الفردية لاستخدام تويتر للحصول على المعلومات، والمشاركة في النقاشات السياسية. كما استخدمت الدراسة نموذج "المجال العام الرقمي" لجورجن هابرماس، لتقييم مدى انفتاح النقاشات في الفضاء الإلكتروني.

الإطار النظري للدراسة، أظهر اتساعاً في تناول من خلال دمج أكثر من نظرية لتفسير الظاهرة المدروسة، وهو ما يُعد نقطة قوة من حيث الشمولية. استخدمت الباحثة نظرية دوامة الصمت لتفسير سلوك الامتناع عن التعبير نتيجة الخوف من العزل الرقمي، وهي نظرية ذات قيمة تفسيرية، لكن اعتمادها على بيئة إعلامية تقليدية، يقلل من ملاءمتها للسياق الرقمي التفاعلي. كما غفلت الدراسة عن تأثير الخوارزميات في تشكيل بيئة المحتوى، مما قد يُضعف أو يُقوّض أساسات نظرية دوامة الصمت. في المقابل، جاء توظيف نظرية الاستخدامات والإشباعات مناسباً لتفسير الحوافز الفردية، إلا أنه بقي قاصراً عن تفسير البُعد الجماعي لتشكيل الرأي العام في فضاء تفاعلي، مثل: تويتر.

أما اعتماد الدراسة على مفهوم "المجال العام الرقمي"، فقد كان اختياراً واعدًا، لكنه لم يتجاوز الطرح النظري إلى تحليل القيود التقنية الفعلية كالفلاتر الخوارزمية، والروبوتات، والرقابة غير المباشرة. كما غابت عن الإطار النظري إشارات إلى النظريات الحديثة، مثل: نظرية التحيز الخوارزمي، أو نظرية "فلتر الفقاعة"، التي تُعد أكثر ملاءمة لتفسير سلوكيات المستخدمين وتشكّل التحيزات المعلوماتية. كذلك، لم تتم معالجة البعد النفسي والاجتماعي للتفاعل الرقمي، مثل: الإدمان الرقمي، أو تدفق المعلومات المضللة، مما يحرم الدراسة من رؤية متعددة الأبعاد. غياب الربط بين الإعلام التقليدي والرقمي، يُعد كذلك نقطة ضعف، خصوصاً أن تشكيل الرأي العام المعاصر يتم عبر تفاعل المنصتين.

كما أن الدراسة لم تُقدم إطارًا مفهوميًا يوضح العلاقة بين النظريات المستخدمة والمتغيرات المعتمدة، مما يُصعّب على القارئ تتبع مسار التحليل.

وقد افتقرت الدراسة إلى تمثيل واضح للسياق العربي، من حيث المرجعيات الثقافية والاجتماعية، كما لم توضح الدراسة ما إذا كانت تلك النظريات قابلة للتطبيق على أزمات طارئة تختلف من حيث طبيعتها الزمنية والتفاعلية عن القضايا اليومية.

الدراسة لم تتناول الاستخدام السياسي للمنصات من جانب الحكومات مقارنة بالأفراد، ولم تدمج البُعد الأمني، أو الرقابي للمؤسسات الرقمية، وتأثيره على حرية التعبير.

في المجمل، وعلى الرغم من اتساع الإطار النظري، إلا أنه بحاجة إلى تحديث ليواكب تعقيدات البيئة الرقمية، وأن يُكيّف مع الخصوصية الثقافية والاجتماعية لمنطقة الدراسة.

